الدار الشاملة
مدار الوطن ١٩٣
عطاء متجدد

يا بني

متى أراك حافظًا للقرآن؟

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض-ص . ب ٣٣١٠-هاتف ٤٧٩٢٠٤٢-فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. وتبارك الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً. والصلاة والسلام على من بَعَثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

ولدي الحبيب! إذا كان لكل أمة تاريخ يحتفون به، ومجد يحافظون عليه، فإن لأمة الإسلام تاريخاً مجيداً، ومجداً تليداً، لا يرجع إلى تقادم الزمن ومرور الأيام، ولكن إلى سموِّ الهدف وشرف الغاية ونُبل المقصد. قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، فأي هدف أسمىٰ من ذلك الهدف؟ وأيُّ غاية أشرف من إنقاذ البشرية وإخراجها من ظلمات الشرك والجهالة إلى نور التوحيد والعلم؟

إن القرآن الكريم هو مصدر عزة هذه الأمة وقوتها ونهضتها، فمتى هجرت الأمة هذا القرآن، فاقامت حروفه، وضيَّعت حدوده، وتركت تحكيمه والتحاكم إليه والعمل به، فإن الضعف مآلها، والهزيمة نصيبها، والدائرة عليها.

واجبك تجاه القرآن

وأنت - يا بني - أمل الأمة في عودة أمجادها من جديد.. أنت الفجر القادم بتباشير العزة وأزاهير النصر والتمكين.. وإذا سألت: من أين أبدأ؟ أجبتك: ابدأ بالقرآن. فالقرآن هو سفينة النجاة من كلّ فتنة، ومخرج الأمان من كلّ محنة. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢].

* **فالواجب عليك - يا ولدي - أن تؤمن بهذا الكتاب** إيماناً كاملاً لا شك فيه، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١، ٢].

* **وأن تتلوه حق تلاوته.** كما قال تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

* **وأن تحفظه في صدرك** ولا تضيّع شيئاً من أحكامه، كما قال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

* **وأن تتدبره حقّ التدبّر** كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

* **وأن تأتمر بأوامره وتنتهي عن نواهيه** كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧].

* وأن تعمل بمُحْكَمِهِ وتؤمن بمُتَشَابهه. كما قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

احترام القرآن

ولدي الحبيب! أَجْمَع المسلمون على وجوب احترام القرآن وتعظيمه وتنزيهه وصيانته. قال النووي رحمه الله: قال العلماء رحمهم الله: «النصيحة لكتاب الله تعالى هي: الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من

كلام الخلق، ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم. ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذبّ عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهّم علومه وأمثاله، والاعتناء بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته».

آداب تلاوة القرآن

ولدي الحبيب! كلام الله ليس كغيره من الكلام، ففضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وتعظيم القرآن من تعظيم مُنزله تعالى، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، ولذلك كان لتلاوة القرآن آداب ينبغي للقارئ التأدب بها ومن ذلك:

١ - **أن يقصد بقراءته وجه الله تعالى**، وتعلم أحكام كتابه، وتنفيذ أمر ربه بتلاوة القرآن الكريم.

٢ - **أن يكون طاهراً متوضئاً** نظيف البدن والثياب؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧ـ٧٩].

٣ - **ويستحب التسوّك قبل البدء في القراءة**؛ لأنه من تمام الطهارة والنظافة.

٤ - **وينبغي أن يكون المكان الذي يقرأ فيه طاهراً نظيفاً**، فلا يقرأ في المزابل والحشوش ودورات المياه.

٥ - **وينبغي أن يقرأ بتدبر وتفكّر وخشوع وسكينة ووقار**؛ لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

٦ - **ويتعوذ في بداية القراءة**؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

٧ - **ويحافظ على البسملة في بداية كل سورة**، ما عدا سورة التوبة.

٨ - **ويحافظ على أحكام التلاوة أثناء قراءته مع تحسين صوته**؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، ولقوله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً» [رواه أبوداود وصححه الألباني].

٩ - **أن يتجنب وضع المصحف على الأرض أو على رجليه من أسفل**، ويتجنب العبث بصفحاته دون حاجة.

١٠ - **أن يتجنب كلّ ما يخلّ بالخشوع أثناء التلاوة أو السماع**، كالضحك والتثاؤب والعبث بالثياب أو الأعضاء، وفرقعة الأصابع والكلام دون حاجة.

١١ - **أن يمسك عن القراءة إذا عرض له ريح حتى يتكامل خروجها**، ثم يعود للقراءة، وليتوضأ إذا أراد أن يمسك المصحف.

١٢ - **وإذا عرض له تثاؤب فليمسك عن القراءة** وليدفعه فإنه من الشيطان، فإذا انقضى عاد إلى القراءة.

١٣ - **أن يمسك عن القراءة إذا غلبه النعاس** حتى لا تختلط عليه آيات القرآن

ويفوت عليه التدبر الذي هو غاية القراءة.

١٤ - **أن يقرأ من المصحف ولو كان حافظاً**؛ لأن من قرأ من المصحف اجتمعت له عبادتان: عبادة التلاوة، وعبادة النظر في كلام الله تعالى.

١٥ - **أن يعمل بكل ما يسمع من القرآن**، فيأتمر بأوامره، وينتهي عن نواهيه، ويقف عند حدوده. قال ابن عمر رضي الله عنهما: لقد عشنا بُرهةً من الدهر، وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها، وأوامرها وزواجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها. ولقد رأينا رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، لا يدري ما آمره وما زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده، ينثره نثر الدّقل - أي رديء التمر.

القرآن.. فضائل وأجور

ولدي الحبيب! ولتلاوة القرآن الكريم وتعلّمه، وتعليمه، وتدبره، والعمل به، وحفظه، والعيش في رحابه، فضائل كثيرة وأجور عظيمة، منها:

١- اكتساب الحسنات:

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٢- رفع الدرجات في الجنة:

فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «يُقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتقِ، ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني].

* **وعن عائشة** رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» [متفق عليه].

٣- الفوز بالشفاعة:

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» [رواه مسلم].

* **وعن النواس بن سمعان** رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتىٰ يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تقدمه سورة البقرة وآل عمران تُحَاجّان عن صاحبهما» [رواه مسلم].

٤- الفوز بالخيرية:

فعن عثمان بن عفّان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» [رواه البخاري].

٥- القرب من الله:

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس». فقيل: من أهل الله منهم؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته» [رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني].

٦- حصول السكينة والطمأنينة والرحمة:

لقوله ﷺ في حديث أبي هريرة: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله،

يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» [رواه مسلم].

٧ ـ الفوز برضا الله تعالى:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا ربّ حَلِّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا ربّ زده. فيلبس حُلّة الكرامة. ثم يقول: يا ربّ ارضَ عنه، فيرضى عنه. فيقال له: اقرأ وارق وتزاد بكلّ آية حسنة» [رواه الترمذي والحاكم وحسنه الألباني].

٨ ـ الأمان من الغفلة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين أو كتب من القانتين» [رواه ابن خزيمة وهو في السلسلة الصحيحة للألباني].

٩ ـ الأمان من الشياطين:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» [رواه مسلم].

* **وعن ابن مسعود** رضي الله عنه قال: قال النبيّ ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلته كفتاه» [متفق عليه].

١٠ ـ النجاة من شر المسيح الدجال:

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبيّ ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال» [رواه مسلم].

١١ ـ الأمان من السحرة:

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة» أي السحرة [رواه مسلم].

١٢ ـ استحقاق الإمامة في الدين والدنيا:

فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب الله...» [رواه مسلم].

* **وعن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» [رواه مسلم].

١٣ ـ التأسي بالنبي ﷺ:

فمن قرأ القرآن وتدبره وعمل بما فيه فقد تأسى بالنبي ﷺ، ولذلك لما سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله ﷺ قالت: «كان خُلُقه القرآن» [رواه مسلم].

١٤ ـ الأمان من الكفر:

لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥].

١٥ ـ الأمان من النفاق:

لأن الله تعالى وصف المنافقين بأنهم: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، أما حافظ القرآن المشتغل بتلاوته آناء الليل وآناء النهار، فهو من أكثر الناس ذكراً لله عز وجل.

١٦ ـ حصول الشفاء بتلاوته:

لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

١٧ ـ حصول الهدى والتوفيق للصواب:

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩].

فلا تحرم نفسك ـ يا بني ـ من تلك الأجور والجوائز التي مَنْ حُرِمَ منها فقد شقي في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤ـ١٢٦].

هذا هو الطريق

ولدي الحبيب! ها قد اتضح الطريق أمامك، وما عليك إلا أن تشمّر عن ساعد الجدّ وتسلكه.. وإياك إياك أن تضلّ الطريق وتعوجّ عنه.. إنه طريق القرآن.. طريق الإيمان.. طريق الهدى والرشاد.. طريق الطاعة وترك العصيان.. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

كن يا بني من حملة القرآن.

كن مع حفظة كتاب الله تعالى.

أسرع بتسجيل اسمك في إحدى الحلقات القرآنية.

اجعل لك ورداً يومياً من الحفظ والمراجعة.

فرغ وقتك للقرآن.

أشغل فراغك بالتلاوة والتدبر والحفظ والمراجعة.

كن كما قال ابن مسعود رضي الله عنه:

* «**ينبغي لحامل القرآن** أن يُعْرَف بليله إذا الناس نائمون.
* **وبنهاره** إذا الناس مفطرون.
* **وبحزنه** إذا الناس يفرحون.
* **وببكائه** إذا الناس يضحكون.
* **وبصمته** إذا الناس يخوضون.
* **وبخشوعه** إذا الناس يختالون.
* **وينبغي** لحامل القرآن أن يكون هيناً ليناً.
* **ولا ينبغي** له أن يكون جافياً، ولا مماريا، ولا صيّاحاً، ولا صَخَّاباً».

جعلني الله وإياك من أهل القرآن، وسلكني وإياك في نظمهم، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *